

التمرد والمؤسسة السياسية في الرواية النسوية العراقية

The Rebellion and the Political Institution in the Iraqi Feminist Novel

إعداد:

أ.د. حميد يعقوب نعيمة: كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق

م.م. بشرى عباس جهاد: كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق

Dr. Hamid Yaqoub Naima: Dhi Qar University, College of Art

M. Bushra Abbas Jihad: Dhi Qar University, College of Art

الملخص:

حاولت الدراسة الكشف عن الأنساق السياسية في الرواية النسوية العراقية الصادرة بعد التحول الجارف الذي شهده المجتمع العراقي؛ لجرأة الكاتبة وخوضها في موضوعات فضحت جزءاً من التاريخ المسكوت عنه في حقب زمنية متفاوتة، بسلوكها منهجاً ثقافياً في قراءة النصوص السردية، كونه منهجاً يمد الدراسة بآليات تسمح بسبر أغوار النص، والكشف عن قيمه الموضوعية.

الكلمات المفتاحية: التمرد، المؤسسة السياسية، الرواية النسوية.

Abstract:

The study attempted to reveal the political patterns in the Iraqi feminist novel issued after the sweeping transformation witnessed by Iraqi society; For the author's boldness and engaging in topics that exposed a part of history that was kept silent in different periods of time, by taking a cultural approach in reading narrative texts, as it is an approach that extends the study with mechanisms that allow to probe the depths of the text and reveal its objective values.

Keywords: rebellion – political establishment – Feminist Novel

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

تحاول هذه الدراسة الكشف عن التمرد السياسي في نماذج مختارة من الرواية النسوية العراقية؛ لأن لها -السلطة السياسية- حضور ملحوظ في النتاج السردى النسوي؛ لما للمجتمع العراقي من تاريخ عريق مليء بحروب وويلات ومأساة، ودكتاتوريات مخيفة، وحريات مُزيفة اشتركت جميعها في استلاب الذات العراقية، والرضوخ تحت سطوتها، فالمنع والقمع والطاعة دون نقاش، وتصدير الحريات يغرس في ذهن الإنسان نظاماً من القهر⁽¹⁾، يولد بالتالي حالة من التمرد، ويجعل من يمتلك الشجاعة

والإصرار أن يخلع رداء الطاعة العمياء، ويخرق النظم السلطوية غير مبالٍ لهيمنتها وسطوتها على الأفراد؛ لأنَّ الإنسان ((يملك في شخصيته عنصر الخضوع وعنصر الثورة معاً، فهو يخضع لقواعد مجتمعه بإحدى نفسيه، ويتمرد عليها بالنفس الأخرى⁽²⁾، لهذا على الأديب أن "يواجه مهمة الإبداع الفني، وهو يدرك أن شخوصه ذكوراً أم إناثاً، ينبغي أن تمتاز بخصائص إنسانية تحقق واقعية السلوك الإنساني، وطبيعة التناقضات الجوهرية في المواقف المختلفة⁽³⁾، لهذا وضعت الكاتبة العراقية أبطالها أمام تحديات عنيفة مُعلنة خرقها للسلطة السياسية التي فرضت هيمنتها على أفراد وعوالم المجتمع الروائي وفضاءاته الواسعة، وتصدتْ شخوصها بجرأة وبسالة لرصد الهموم وتشخيص الواقع.

مشكلة الدراسة:

من الصعوبات التي اعترضت طريق البحث ندرة النماذج المختارة (عينة البحث)؛ إذا ما قورنت بالنماذج التي تعالج النسق الاجتماعي وتسلط الضوء على هيمنة النظام الأبوي، واستلاب حق المرأة، كونها انثى وتشعر بما تعيشه المرأة في ظل النظام البطريكي، لذا كانت الصعوبة تكمن في ندرة النماذج التي تكشف النسق السياسي.

منهج الدراسة:

اعتمدت في قراءة المتون السردية عينة الدراسة على الخطوات الاجرائية المتبعة لمنهج النقد الثقافي، كونه منهجاً موائماً لمنهجية الدراسة يمد الباحث بآليات مرنة لسبر أغوار النص السردى، لاسيما أنه المنهج الذي يصف ظاهرة الأنساق المُتخفية في عمق النص السردى.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على نتاج الكاتبة العراقية التي لم تأخذ نصيبها الكافي في الدراسة والبحث والظهور على الساحة النقدية ومعرفة ميولها الفكرية وما يؤرقها في الكتابة، فضلاً عن قراءة المجتمع العراقي ونسقه السياسي على عالم الورق الافتراضي من وجهة نظر المرأة العراقية بعد عام التغيير الذي منح الكاتبة حرية كبيرة مكّنتها من تناول موضوعات حساسة لم ترصدها من قبل؛ لأن عيون السلطة السياسية وحتميات الأطر المجتمعية وقفتْ عائقاً في تناول تلك الموضوعات حتى جف حبر قلمها.

التمرد والمؤسسة السياسية:

وبالعودة إلى النصوص السردية للكاتبة العراقية، نلاحظ تمردهن على النظام السياسي وسلطته، ويتجلى هذا بوضوح لدى (تاج الموك) بطلة رواية (النبیذة) لـ (أنعام كجه كجي) و (مجد) بطلة

رواية (ذكريات امرأة عراقية) لـ (نجاه نايف سلطان) و (نرجس) بطلّة رواية (ما سيأتي) لـ (هدية حسين) و (مصطفى) أحد أبطال (هي في الذاكرة) لـ (زينب صالح الركابي) و (لايا) بطلّة رواية (الثائرة) لـ (سارة الشيخ).

تبدو الصّحفية المتحرّرة صاحبة مجلّة الرّحاب التي رعاها نوري السعيد في أربعينيات بغداد (تاج الملوك عبد المجيد) في رواية (النبيلة) شخصية متمردة تحيا لقناعاتها منذ نعومة أظفارها، تحترم ذاتها، وتعزّز بكيّوناتها، وهذا ما جعلها في مواجهة عنيفة مع السلطة السياسية المتسيّدة آنذاك ففي (صبيحة ذلك اليوم البارد من كانون، سمعتُ العراق كلّهُ يهدر في بغداد. رأْتُ مُقعدين ومُسّنين وأُمّهات يحملن أطفالهن فوق أكتاف العباءات، يسيرون نحو الميدان. دار دمها دورتين.. تركت حقيبتها وارتدت معطفها. نزلت إلى الرصيف وتقدمت إلى الشارع. أحاط بها المتظاهرون مُرحبين. لا تعرف كيف استسلمت لهم فحملوها على المناكب. تاجي، الصّحافية الموالية للقصر، مُدلة نوري السعيد، تتظاهر ضده. يرقصون بها غنيمة ومُصور البلاد يلتقط الصور. تتوجه المسيرة نحو رئاسة الوزارة. صوت جهوري يلقي الشعارات والآخرين يُردّدون. وهي لم تتعود الصراخ⁽⁴⁾.

هاجبت الحشود الثائرة وتجمهرت ضد النظام السياسي الذي وقّع مُعاهدة (بورتسموث) البريطانية - العراقية وجورها، فأجبت الرأي العام، وجعلت (تاجي) في مواجهة التصدي، لم يثنها قربها من نوري السعيد، وموالاتها للقصر من الوقوف بصف المتظاهرين والمطالبة بإلغاء المُعاهدة، وإعفاء صالح جبر من رئاسة الوزارة، فقد صدح صوتها الثائر الذي لم يعتد الصراخ منددة بالحكم، ف ((مع شروق كل صباح من تلك الأيام، ستلتحق فئات جديدة بالإضراب. يأتي سكان الصرائف ويمشي المسنطر وعمال الطابوق والمطابع ومعلمو المدارس مع باعة اللبلي والسمكزية ونُدل المطاعم. يزداد حضور النساء وسط المتظاهرين. سافرات وبعاءة. تنزل تاجي وتندس بينهن.))⁽⁵⁾.

تواصل (تاجي) تمردّها، وتنزل مع المتظاهرين كل صباح لتقف معهم، وتصيح حنجرتها بمطالبهم، وحينما يحلّ الليل ضيفاً ((تعض تاجي قلمها بين أسنانها والتعبير يخونها. الملاحم ليست بلاغة ولا إنشاء. أرقّت تلك الليلة ونامت قرب الفجر))⁽⁶⁾، وتكتب (تاجي) للملأ رغبة الجماهير الثائرة بقلمها الحر، فهي تبغض تكميم الأصوات، ولا تخاف لومة لائم في إبداء رأيها، حرّة، منترعة من القيود اعتادت أن تقمع أي موقف يعارضها حتى ((سمعت من يدق على نافذتها:

- قومي... صورك في الجرايد.

- الجرايد لصور الشهداء.

- الخبر وصل للبasha...

- ليكن!

مشت تشارك في تشييع شهداء الوثبة. هكذا صار اسمها. الوثبة. لم تنتظر دعوة هذه المرة. كل شيء كان مرتباً مسبقاً مع زملائها في العمل. سارت ونظارتها السوداء على عينيها، تمسك طرف لافتة جمعية الصحفيين، والطرف الآخر في يد صديقتها أمينة الرحال. الآلاف يقفون على جانبي شارع الرشيد، يفسحون المجال للموكب ويرافقونه حتى المقبرة. والمسيرات الفرعية تلتحق بالموكب الكبير⁽⁷⁾.

تسير (تاجي) بخطى موزونة مدروسة مسبقاً لا يهمها وصول خبر مشاركتها في التظاهرة للباشا نوري السعيد والتنديد بحكمه، فتواصل تمردها وتشارك في تشييع شهداء الوثبة، وهي تتقدم رابطة الصحفيين حاملة لافتة جمعيتهم.

وتجسد الرواية أيضاً مشاركة الطلبة ودورهم الفاعل بالتحريض والتمرد على النظام السياسي الرجعي، حيث قادت التظاهرة (أديبة إبراهيم) مديرة ثانوية الشرقية التي سارت بطالبتها بعد أن منعتن من المشاركة في التظاهرات خوفاً عليهن ف ((تأتي من صوب الباب الشرقي زهرات بصديرات سود، يرفعن لافتة الثانوية الشرقية. والمديرة التي خافت على بناتها ومنعت اشتراكهن في المظاهرات السابقة، فتحت بنفسها بوابة المدرسة، هذه المرة، وسارت في مقدمتهن. ترفع أديبة إبراهيم علم العراق وتسير معها معاونتها لميعة الأورفلي. تدمع عيون الطالبات من التأثر. تشعر كل واحدة منهن، على صغر سنها بأنها تشارك في رسم مستقبل لها ولبناتها. يهتفن بأصوات ناعمة ضد الانكليز وترجع الهتاف أصوات الطلاب الخشنة، يتماسك الأولاد بالأيدي في سلاسل على جانبي الشارع، يحرسون مسيرة البنات، يرسمون اللافتات، على طاولات المقاهي، ويخطون الشعارات ويمررونها لهن⁽⁸⁾)).

لم تجد طالبات الثانوية إلا الثورة والاحتجاج والصرخة بوجه السلطة السياسية التي جعلت مصالح البلاد تحت هيمنة بريطانيا، فحمل الشعب التأثر على عاتقه استرداد حقه المسلوب، لذا سارت الطالبات بمشاعر فياضة، وعيون دامعة، يرافقهن شعور المسؤولية في المشاركة برسم مستقبل البلد، فيهتفن بأصواتهن الناعمة، ويساندن الأولاد بترديد الهتاف وحراسة المسيرة، وإمدادهن برسم اللافتات وخطها.

إنّ توظيف الرواية لأحداث سياسية في فترة من الفترات التاريخية، ينم عن فهم متقدم لكتابتها جعله يبحث عن أهم المشكلات، مفجراً الصراع بين الأنظمة المشبوهة المغرقة في رجعيته وبين القوى الوطنية الصاعدة وجماهير الشعب بانتفاضتها ومظاهراتها⁽⁹⁾. وجعل للمتقف دوراً بارزاً في

التظاهرات المنددة بالحكم السياسي؛ لان التمرد سمة من سماته مهما حاول أن يبتعد عن إثارة المشاكسات التي يسجل فيها اعتراضه تجاه قضايا إنسانية عامة، ويعلن مواقفه المعارضة تجاهها⁽¹⁰⁾.

لذا كان لشاعر البلاد محمد مهدي الجواهري الموقف ذاته إذ ((جاء صوته، فجأة. سكت الكل وأصغى. تتلفت تاجي إليه وتعرف صاحبه. من لا يعرف الجواهري؟ رأته عدة مرات في لقاءات عابرة. كلما صافحته مر تيار من كفه لكفها. عينان عميقتان قناصتان وحاجبان كثيفان يحاصران الطريدة. هذه المرة، كانت عيناه جمرتين حمراوين. أمن بكاء أم سهر أم شراب؟))⁽¹¹⁾.

يقف (الجواهري) ثائراً وسط الحشود الهائجة، والأجواء اللاهبة، رافضاً المعاهدة البريطانية-العراقية، مُندداً بالسلطة القمعية الجائرة التي راح ضحيتها شهداء كثر برصاص شرطة العهد الملكي.

وتكشف شخصيات الرواية عن دور المثقف، وإسهامه في تغيير الواقع السياسي عبر تمرده ونقده فقد أصبح النظام السياسي موضع نقد وسخرية من قبل الطبقات المثقفة، وقد تبلور التمرد آنذاك بصورة خاصة حول قضايا التحرير والوحدة القومية، وقيام النظام الأفضل لتحقيق العدالة معاً⁽¹²⁾.

وقدّمت رواية (نكريات امرأة عراقية) للروائية (نجاة نايف سلطان) صورةً لشخصيات عاكة لنظام الحكم، متمردة عليه يتقدمها والد البطلة الزاوية التي عانت منه زوجته؛ بسبب نشاطه الثوري ومواقفه البطولية، فتشخص مشكلته بقولها: "إنّ مشكلته دائماً الكلام عن الحكومة"⁽¹³⁾، تبرز روحه الثورية عبر تمرده اللغوي، وإدانتته لسلطة الحكم، وهيمنتها اللا مشروعة في السيطرة على الأفراد واستبدادهم، رغم مكانته الاجتماعية ودوره في مؤسسات ومفاصل الدولة فقد ((كان ضابط تجنيد في تلغراف يوم حدثت حركة رشيد عالي الكيلاني، جمع أهالي البلدة بعد صلاة الجمعة وخطب فيهم مؤيداً الثوار وشاتما نوري السعيد))⁽¹⁴⁾.

إذ يندد بالحكم، ويتناول على حكومة نوري السعيد رغم عمله في أحد مؤسسات الدولة، يزاول نشاطه الثوري بشجاعة منقطعة النظير بعد تجمع أهالي البلدة لصلاة الجمعة. يخطب فيهم ويدعوهم لمناصرة الثوار والحركة الثورية الداعية لإنهاء التبعية البريطانية، ويرسخ مفهوم الوطنية، والوحدة مع الدول العربية الشقيقة للعراق. تنير شخوص الرواية ملامح فترة سياسية في تاريخ العراق النضالي وهي فترة الاحتلال البريطاني للعراق، والانتفاضات الجماهيرية الواسعة التي تصدت مطالبة بحقوقها المشروع حتى كاد ((يتحول الروائي دون وعي منه وهو مشدود للفترة التاريخية الى دور المؤرخ ناسياً دور الفنان العظيم))⁽¹⁵⁾.

وقد تطورت قضية المرأة في العراق بتطور المجتمع، وتأثرت بالحركة السياسية سواء أكان سلباً، أم إيجاباً، باعتبارها جزءاً منها، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بها⁽¹⁶⁾؛ لهذا كان لها نصيب كبير في الرواية

السياسية الثورية، فجسدت الرواية دورها الفاعل في النضال الثوري، متمثلة بـ (سهى) التي أخذت تتحدث: ((عن مظاهرات طلابية تشارك فيها في وثبة كانون ومعركة الجسر ومواكب تشييع الشهداء الذين سقطوا برصاص الحكومة))⁽¹⁷⁾.

حملت سهى هم بلدها، وأخذت تشارك بالمظاهرات، فقد شاركت بوثبة كانون، ومعركة الجسر، ومسيرة تشييع الشهداء الذين سقطوا برصاص الحكومة وراحوا ضحايا للاستبداد السلطوي، وتطالب بمطالب الشعب، ومثلها أختها (مجد) التي راحت تردد ((أما أنا فساظل أعمل مع قوى الشعب التي ستثور يوماً على حكومة نوري السعيد وستنتصر مهما طال الزمن))⁽¹⁸⁾، تؤكد (مجد) بإصرار انضمامها لقوى الجماهير الغاضبة التي ستثور يوماً على حكومة نوري السعيد وتسجل انتصاراً يخلده التاريخ مهما طال الزمن، ومهما استبد الحكام، تواصل (مجد) ديمومة نضالها الثوري واستمراره بجهد حثيث للتخلص من حكومة نوري السعيد وسلطتها، فقد عرفت البطلة بأن أختها (مجد) ((انتسبت لحزب البعث العربي تحديداً في 1952 وقد قرأت في جريدة الثورة موضوعاً تحدثت فيه عن نضال الحزب في تلك الفترة وذكرت اسم مجد كأبرز الناشطات فيه))⁽¹⁹⁾.

تمردت (مجد) أصولياً على نظام السلطة السياسية بانتسابها رسمياً لحزب البعث العربي، وأصبحت من أهم الناشطات فيه، فهي تناهض سلطة الحكم، وتسعى للإطاحة بحكومة نوري السعيد والتخلص من رتابة العهد الملكي في العراق، لإشراقة عهد جمهوري جديد في تاريخه، فواظبت على حضور التظاهرات لإيمانها بالقضية، فتسرد الرواية عودتها في أحد الأيام من تظاهرة كبيرة بقولها: ((جاءت مجد وثلاث طالبات معها، كان عليهن شيئاً لم أفهمه في البدء، شيء يشبه العناد أو الإصرار على صمت غريب، وبعد قليل جاءت أخريات وبدأ الهرج والمرج بينهن، وعرفت ماذا حدث. كن عائدات من مظاهرة طلابية شاركن فيها مع طلاب ثانوية البنين، وكانت مجد معهن طبعاً، وقد سارت المظاهرة قليلاً قبل أن تأتي الشرطة فتفرقها، وأعلن بمكبرات الصوت منع التجول وإغلاق المدارس، وقد هتف الجميع بسقوط الحكومة وحياء عبد الناصر ومصر فقد كان العدوان عليها قد بدأ اليوم))⁽²⁰⁾.

نلاحظ (مجد) بقوة شخصيتها وتحررها من الامتثال لأوامر السلطة السياسية، تواصل مسيرة تمرداها بعزم وإصرار عالٍ، وتحضر المظاهرات الطلابية العنيفة بمشاركة الطلبة تهتف التظاهرة بسقوط الحكومة، وإحياء الوحدة العربية حتى تم تفريقهم من قبل شرطة النظام وإعلان منع التجول وإغلاق المدارس؛ لأن للطلبة حضوراً بارزاً، ودوراً فاعلاً في هذه التظاهرة، فضلاً عن الدور الذي لعبته المرأة في هذه الحقبة الزمنية التي اعتبرها المؤرخون مساهمة بارزة في النضال السياسي في ثورة العشرين منذ الاحتلال البريطاني أول مساهمة وأول معركة خاضتها في تاريخها الحديث، فأن

تلك المساهمة كانت تعتبر الخطوة الأولى في حياة المرأة العراقية، وقد ساعدت على تشكيل الوعي تجاه قضية المرأة⁽²¹⁾.

وفي رواية (ما سيأتي) لـ (هدية حسين) نرى الشخصية المحورية (نرجس) وهي تتخلص من أوامر السلطة السياسية الجبارة الحاكمة في زمن النظام السابق، بعد أن وقّعت ميثاقاً معهم ينص بانصياعها لهم وامتنالها لأوامرهم. يحاورها ضابط الأمن بقوله:

((– امرأة مثلك، جميلة ومشتهاة، ما الذي يربطها بخائن؟

لم ترد.

– ألم تجدي من يملأ عينك ويرضي رغباتك إلا هذا؟

واصلت صمتها:

– انسي قصة الحب الذي كان، وابحثي لك عن رجل شريف.

تحركت شفتها مرتجفة:

– ما الذي فعله يوسف ليصبح خائناً؟ حتى إنه لا يملك سلاحاً.

– ألم تسمعي بقول، لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن هنته هانك؟ اللسان

أخطر من المسدس.. لولا أنك ابنة شهيد وأمك مريضة لتصرفت معك تصرفاً آخر، لكنني سأكتفي بتحذيرك هذه المرة، وحسابك عسير فيما بعد إن لم تتعاوني.. اقربي هذه الورقة ووقعي عليها.

فعلت ما أمر به...

– ارتباطك المباشر بي، إذا وردتك أية معلومات عن يوسف فلا تخفيها، عليك أن

تفهمي بأن خطواتك مراقبة وأنه لا توجد أسرار لم تنكشف لدينا.

أشار إليها بالمغادرة ثم استدرك:

– ممنوع عليك مغادرة بغداد إلا بأمر مني، هل تفهمين⁽²²⁾.

تبين الساردة علاقة الحب والطهر بين (يوسف) و(نرجس) في زمن النظام الشمولي السابق، يوسف في نظر السلطة السياسية عميل وخائن، وهذا ما يُحتّم عليها حسب رأي السلطة السياسية أن

تنسى حبها، وتقطع جميع حبال الوصل معه، وتعمل جاسوسة ضده إذا ما وردتها أية معلومة عنه. تدافع عنه بشفتين مرتجفتين بقول موجز ما الذي فعله يوسف ليكون خائناً⁽²³⁾، يجيبها ضابط الأمن ساخراً، اللسان أخطر من المسدس، وهو لا يملك سلطة عليه، يحذرها ويسلمها ورقة بالأوامر التي عليها أن تتصاع لها وتوقع عليها.

تنفذ الأوامر بصمت، وتوقع الورقة فمن يملك الشجاعة لقول لا لحكم شمولي مهيمن على الأفراد، وقبل أن تهم بالرحيل يذكرها بعدم مغادرتها بغداد إلا بأمر منه. وهنا يكمن خوفها الحقيقي ((الذي صعب عليها احتمال الوقت وهي تقف في كراج النهضة هو شيء آخر، متعلق بسلطة البلد السلطة التي تطبق بملايين المخالب على حياة الناس لدرجة يخاف فيها المرء من الكلام بصوت عال حينما يتكلم بالسياسة لكي لا يسمعه جاره، أو ينقل أحد أفراد الأسرة ما يسمعه للجهات الأمنية التي يعمل فيها سراً، فإذا اكتشفت الغاية من وراء رحلتها فستكون هي في مهب ريح لا تعلم أين ستلقي بها، وأي عذاب ستحتمله لكي لا تعترف بالسبب الذي من أجله سلكت طريق الهروب بعد أن وقعها ضابط الأمن على ورقة تجبرها أن تدلي بمعلومات إن استجد شيء يتعلق بيوسف حسن عمران، وتجبرها على البقاء في المدينة، وإذا ما قررت السفر إلى مدينة أخرى فعليها أن تُعلم الجهات الأمنية بذلك وتبين الغاية من سفرها))⁽²⁴⁾.

اخترقت (نرجس) أوامر ضابط الأمن بعد أن وقّعت ورقة تجبرها أن تدلي بمعلومات إن استجد شيء يتعلق بحبيبها (يوسف)، وتمردت بهروبها من بغداد بعد أن وعدتهم البقاء فيها، وعدم مغادرتها إلا بموافقتهم بعد أن تبين سبب الرحيل، تجاوزت كل الأوامر، ورفضت الامتثال لها، هربت بمرافقة الخوف، وراحت تبحث عن (يوسف) لا يهتمها أمر السلطة السياسية وأحكامها الجائرة رغم الوسواس التي تمكنت منها وصاحببتها في حلها وترحالها، فهي امرأة ذات شخصية قوية ومستقلة لا تخضع تجاوزت العقبات وتمردت رغم الرعب الذي تثيره السلطة في نفوس الأفراد.

أمّا (يوسف) الذي عدته السلطة خائناً وعميلاً لإيمانها ((بأنه يحمل أفكاراً هدامة، وقد هرب إلى جهة معارضة لينضم إلى خانة العملاء))⁽²⁵⁾.

تعد حقبة النظام الذي حكم العراق من 1968-2003 حقبة ملأى بالأسى والألم؛ لأن النظام السياسي كان قائماً على نمطية دكتاتورية مقيّنة في جلّ مفاصل الدولة وإدارتها، فإبداء الرأي مُحَرَّم غير جائز، والشعب يعيش تحت وطأة الخوف والاستبداد الشنيع و (يوسف) رجلٌ مثقف تسعفه ثقافته واعتداده بنفسه في إبداء رأيه عن معاناة الشعب واستبدادية حكمه في كل مكان يجلس فيه، والسلطة عيونها منتشرة في كل زاوية وهذا بحد ذاته تمرداً واستفحالا على النظام السياسي تحيله السلطة

لأنضمامه للأحزاب المعارضة وخانة العملاء، فيقسم مخلص الصديق المقرب لـ (يوسف) بأن ((لا علاقة ليوسف بأية جهة معارضة لكنه يتجراً أحياناً في المقهى ويبدى رأيه بسياسة البلد التي جرت علينا الولايات، وربما قام أحدهم بتسجيل ما قاله أو كان المكان مزروعاً بآلة تلتقط الكلام

– ماذا كان يقول؟

– كل ما كان يقوله لا يقود إلى الإخفاء بهذه الطريقة، فهو يتحدث عن معاناة الناس من مثل فقدان المواد الغذائية من الأسواق واحتكار المتنفذين للسلع، عسكرة الحياة، انعدام مساحة حرية الرأي (آخر بوجه عام))⁽²⁶⁾.

ليس بمقدور أي قارئ أن يتتصل من حقيقة العلاقة القائمة بين السلطة السياسية وشعبها المبنية على العنف والإرهاب، ويشخص الأمراض النفسية، والعقد الجمّة لدى أرباب السلطة، وهذا الجو المشحون بالخوف دفع بـ (يوسف) إلى التتديد بسياسة البلد التي جرت الولايات على الشعب من جوع وحصار خانق، هذا ما كان يردده (يوسف) في المقهى، لكن المرة الأخيرة التي أبدى فيها رأيه التي سبقت موعد اختفائه بأيام كانت هي السبب الحاسم، فيسرد مخلص الحادثة بتفاصيلها قائلاً: ((لكنني أظن أن المرة الأخيرة التي لم أحضرها ربما تكون هي السبب، نقلها لي أحد الحاضرين في ذلك اليوم بعد أيام على اختفائه، قال بأن الحديث جرى أول الأمر أدبياً، فقد حمل أحد الأشخاص رواية (السيد الرئيس) وأثار العنوان رغبة أحدهم، فقد ظن أن المقصود هو رئيسنا، ونظر بعدم ارتياح للرواية، لكن الشخص بدد ظنونه بالتوضيح: إنها رواية للكاتب الغواتيمالي ميغيل أنخل استورياس، تتحدث عن الحكم الاستبدادي للدكتاتور كابريرا الذي حكم غواتيمالا بالنار والحديد، وتلذذ بقتل شعبه من هنا بدأت المناقشات، ولكي لا تأخذ اتجاهاً محظوراً فقد روى لهم هذا الشخص نكته، جرت في أحد غرف وزارة الثقافة، حينما مرت الرواية على الرقيب، وقبل أن يعرف هذا الرقيب محتوى الرواية انخطف وجهه وصاح أمام الموظفة الحسنة: ما هذا الغبي الذي يكتب (السيد الرئيس) ولا يلحقه بعبارة (حفظه الله ورعاه) ودفع بالرواية إلى الموظفة بعد أن كتب على ورقة ألصقها بالغلاف (يعاد طبع الغلاف بإضافة عبارة (حفظه الله ورعاه) وضحك الجميع لكن يوسف لم يضحك، وقال كلاماً آخر: سبق لي أن قرأت هذه الرواية، وهي تنطبق فعلاً على واقعنا المزري، كأن استورياس عاش في العراق، أو أنه واحد منا، يرى ويلمس الاستبداد الذي نعيش تحت وطأته.. لم يعلق أحد، بل تحسسوا رقابهم، ثم انسلوا واحداً بعد الآخر خارج المقهى، فقال يوسف بنبرة ممزوجة بالسخرية وأمام آخر واحد منهم يتهيأ للخروج: جبناً، أمثالكم السبب في ما نحن فيه. لا بد أن يكون أحدهم قد وشى به))⁽²⁷⁾.

تمرد لغويّ أثار التمرد بشكله اللغوي حفيظة الجالسين، ودعاهم لتحسس أعناقهم؛ ((لأنّ الخوف أصبح جزءاً تكوينياً من مكونات الأمة العراقية))⁽²⁸⁾ فانسلوا واحداً يتبع الآخر حتى لا يكون ضحية جلادٍ لا يفرق بين مستمع وقائل، و (يوسف) منتزع من الرهبة، لا يوارى حديثه خلف ثكّاتٍ مستفزة، وسخرية لاذعة تخفي وراءها أهات شعب عاش واقعاً مزريراً، اعتاد التبعية وصار عبيداً للسلطة يرضخ لسلطوتها، ويتنازل عن كينونته الإنسانية، حتى يضمن بقاءه على قيد حياة مستلبة؛ لأنّ النظام السياسي أقنعه ((بأن الحياة تحددها قوى خارج ذات الإنسان ومصالحته ورغباته. وتكمن السعادة الممكنة الوحيدة في الخضوع لهذه القوى))⁽²⁹⁾ فليس أمامه إلا التصالح مع الواقع والقبول به وهذه هي مُعضلة الحداثة في العراق التي أصبحت تتعلق بالتأقلم مع دولة مؤلفة من مواطنين من المرجح تماماً تعرضهم للتعذيب في ظل ظروفٍ معينة⁽³⁰⁾ وقبولهم الإذلال والخضوع لضمان حياتهم، لكنّ يوسف تطاول وانتقد ظلم السلطة، على مرأى ومسمع من الناس الرائدة تحت نير الاستلاب.

ومن تمرد (يوسف) اللفظي لتمرد ابن الخالة (أم هاني) التي رافقت (نرجس) برحلتها الطويلة، وعناءها الشاق وهي تكتم حزناً عميقاً فجرته ذات يوم لـ (نرجس) بعد أن تأكدت أنها تحمل الهم والمخاوف ذاتها قائلة: ((ابحث عن ابني الثالث نمير، حبة القلب وآخر العنقود، كان عمره خمسة عشر عاماً حينما حُجز أخواه، لم يكن مُصاباً بالايذ، عاش بين الخوف والعوز والمداهمات، ثم حين أكمل الثامنة عشر سيق للخدمة العسكرية، في أقصى الشمال فقرّر الهرب، حاولت أن أُنثيه لكنه كان عازماً ومصمماً، أسرني بأنه سيهرب لأن حروب النظام لن تقف عند حد))⁽³¹⁾.

تتبدى البيئة القاسية المشفوعة بواقع سياسي مأساوي أوغل في استلاب الإنسان وهيمن على حلمه بوصفه خاصية لا واعية، ليعبر تعبيراً دقيقاً عن تهميش دور العقل، وإلغاء وجوده الفعلي الحركي⁽³²⁾ الذي أفضى بالنهاية إلى تملص بعض الأفراد من المسؤوليات الثقال المنوطة إليهم، وتمردهم رغم دكتاتور السلطة وحكمه القاسي وهذا ما دعا بالشباب إلى الهروب من الخدمة العسكرية الذي سيق إليها؛ لعلمه بأن حروب النظام لا تقف عند حد فهي تحصد الشباب وتزهق بأرواحهم. الأمر الذي جعله يرفض الاستسلام لقدره المحتوم ولا يأبه لعقاب السلطة وهو تحت طائلة الظلم والعذاب نحن هنا أمام الظاهرة التي يسميها علماء الأحياء برد الفعل الحرج والتي تتلخص في الخيار بين الفناء أو المجابهة. فقد يستسلم الإنسان ويرضخ أو يهرب طالما برزت لديه إمكانية للنجاة، ولكن عندما تنعدم هذه الإمكانية يتحول الضعف إلى قوة ويستجيب برد فعل حيوي، يعبئ كل طاقاته ويكتفها في دفاع مستميت عن وجوده⁽³³⁾.

وفي رواية أخرى للكاتبة وسمتها بعنوان (أيام الزهْلَة) نجد أحد شخوص الرواية وهي امرأة قوية، وسيدة فاضلة ترفض الانصياع لأوامر النظام السياسي الحاكم، والإدلاء بأي معلومة للمختار

الذي جاء يجوب المنطقة ويحصي معلومات أهلها بأمر السلطة السياسية رضخوا للأوامر وانقادوا لها ((إلا أن السيدة حين جاءها المختار وبرغم الثقة المتبادلة بينهما رفضت الإدلاء بأية معلومة، قالت للمختار بأنها بين أهلها، ولا تريد اطلاع الغرباء، حتى وإن كانوا بصفة رسمية على خصوصيتها، ولم يستطيع المختار إقناعها فاكتمت بكتابة ما يعرفه هو أو ما سمعه عنها))⁽³⁴⁾.

لم تستسلم للسلطة، ولا ترضخ لاشتراطاتها. قالت لا بملء فمها وعلو صوتها، الأمر الذي جعل (حيران جبار) أحد سماسرة السلطة وأربابها يتقرب منها ويحاول إخضاعها لكنها أبت شامخة حتى أنها ((لم تقل كلمة سيدي كما يقولها له الآخرون، مضت مسرعة وتركته يتخبط في حيرته: ماذا تعني بأنها لا تعيش بمفردها، كل المعلومات والمشاهدات تقول بأنها امرأة وحيدة، فلماذا قالت ما قالت، وبعد أن لاك عبارتها، شعر بأن السيدة عاملته بازدراء، وأهانته بصدودها عنه، وتصرفت معه بما لا يناسب مكانته))⁽³⁵⁾ لم تخيفها مكانته الاجتماعية، ورتبته العسكرية، واصلت رفضها؛ لأنها امرأة حرة، متمردة لا تخضع ردت بإيجاز تارة وصمت تارة أخرى، وعاملته بإهانة وزدراء.

وفي رواية (هي في الذاكرة) للكاتبة (زينب صالح الركابي) تمرد (مصطفى) على السلطة السياسية بانتماؤه لأحد الأحزاب المحظورة التي يفضحها للقارئ بحوارية سردية مع اخته (بتول) رفيقة دربه، ومستودع أسرار هـ ((بتول)... إني انكشفت و(محمود) انكمش: لازم نفرغ البيت من كل شيء وأشرد: ساعدني بسرعة.. هزرت رأسي والدموع تسقط على وجهي بلا إرادة مني مسح يديه وجنتي (بتول): افهميني ماكو وقت للبغي... وتذكري دايمًا ان هذا الدرب باختيارنا مشينا بيه.. ولازم نكملة للأخير، حاولت استيعاب حجم الحدث وبسرعة وخفة شديدة سارعت إلى المنشورات التي خطها (مصطفى ومحمود) وجمعتها بكيس أسود للقمامة وأخرج (مصطفى) الأدوات المتفجرة التي كان يصنع منها بعض القنابل اليدوية، خرج إلى الباب وأخذ يسلمها إلى صديقه الآخر الذي انتظره في قلق وهو يحثه على الاستعجال ويراقب له الطريق، بدأنا الآن ندفع ثمن انتمائنا لحزب الدعوة الذي اشتد غضبه بعد إعدام (محمد باقر الصدر وأخته))⁽³⁶⁾.

يُعري الخطاب السردى السابق سلوكاً بشعاً مُعتاداً في حقبة النظام السابق، تجاه مُعارضيه، والفئة المتمردة الخارجة من أسر الواقع السياسي وأطره وحتمياته. و(مصطفى) لا يجمع تداعيات أفكاره، ولا يتخلى عن قناعاته رغم رضوخه تحت نير القمع والاضطهاد، فيواجه السلطة القمعية، وينتمي لحزب الدعوة الإسلامي المحظور في مجتمع وبيئة العراق، وبعدما فُضح وكُشف سره عند السلطة الحاكمة يُفر هارباً لإكمال ومواصلة رحلة النضال التي آمن بها، يللمل أدلة انتمائه ومحظورات حزبه بطريقة مُنظمة وترقب شديد ويسلمها لصديقه الذي آمن له الطريق خوفاً من عيون السلطة

المزروعة في كل صوب. عيون السلطة التي سلبت الأمن وزرعت الخوف في البنية السيكلوجية للفرد العراقي، وبنيتها النفسية.

لكنَّ (بتول) استجابت لرغباتها، واستسلمت لنوازعها بشجاعة وتبنت الأفكار التي تؤمن بها رغم معارضة السلطة السياسية فتزعم بخطابها السردية قائلة: ((رغم كل ما كان يجري حولي لم أكن خائفة، كنت مستعدة للمواجهة والقتال والدفاع عن الجميع بشراسة... أنا هنا كنتيجة طبيعية لمعتقداتي وإيماني وأفكاري التي زرعها أخي (مصطفى) في عقلي ووجداني، كنت أعلم أنني بدأت منذ اليوم بتسديد الفاتورة، ودفع حساب تلك الليالي الطويلة التي قضيناها أنا و (مصطفى) نتحدث وهو منشغل برسومه وأنا أنحني على آلتى الجميلة أحبك منها أحلاما للمستقبل حول قصص الثورة في إيران))⁽⁴⁰⁾.

مزقت (بتول) حاجر الخوف، وتأهبت للدفاع عما تؤمن به، إذ حان الوقت لتستجمع قواها وتستعد لمجابهة النظام السياسي، يتمرد معها رجل الأمن المنوط بقضيتها ويتآمر معها ضد السلطة السياسية ويهزبها سراً بعد أن أسرت قلبه وأحب شجاعته وشراستها في الدفاع عن معتقداتها، فيتسلل إليها بعد أن تنام العيون ويهمس لها ((جهزي نفسك على الساعة 3 الفجر.. غيري ملابسك واهي البنية.. راح أجي وأطلعج منا ونهرب.. مفهوم(بتول)؟))⁽⁴²⁾ يتمرد (صالح) ويُنفذ مهمته ((عند الثالثة بالضبط حين تم تبديل الحراسة، فتح الباب وصاح (صالح) بصوت رسمي وحاد:

- حنان شاهين.

فنظرت نحوها لكنها دفعت ظهري نحو الباب، أنا الآن (حنان شاهين).. مشيت بخطوات خائفة ومتردة لكن عيني (صالح) الوثاقتين جعلاني أرفع رأسي وأسير بهدوء، خرجنا من المبنى بسلاسة لم أتوقعها، كان الحراس يقدمون التحية لـ (صالح) بينما لم يميزني أحد وأنا أنزل الشال ليغطي نصف وجهي، وعندما البوابة أظهر البطاقة الشخصية لـ (حنان) وغمز للضابط المناوب:

- إجت الأوامر... يريدوها للسهرة اليوم.

- وانطلقت السيارة بسرعة))⁽⁴³⁾

تواصل (بتول) سرد الحدث بشكل تفصيلي من أحد الزنانات فتبدأ في تمام الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، عندما تم تبديل الحراسة، استغل (صالح) رتبته العسكرية وفتح الباب بعزم وقوة وهو قادم على تنفيذ مخططه، ومستعد لمواجهة المصير المأساوي الذي ينتظره إذا ما تم القبض عليه وهو متلبس في أتون الجريمة، و (بتول) هي الأخرى يعاود صوت تمرداها من جديد، وتهرب معه

بخطى حذرة وترقب شديد، يجتاز البوابة برتبته العسكرية، و (بتول) ببطاقة مزورة لـ (حنان شاهين) فتنتقل سيارتهما لمستقبل مجهول ليس بإمكان مخيلة ما أن تظفر بالعذاب الذي سيحل بكليهما إذا ما تم العثور عليها.

ومن جمهورية الخوف كما يسميها كنعان مكية إلى تبني الديمقراطية، وجمهورية الفوضى والاضطراب الذي نعيشه الآن في ظل السلطة السياسية الحاكمة، لأن بناء نظام المواطنة يحتاج إلى ثمن كبير هذا الثمن هو بناء الدولة الوطنية وهي دولة المؤسسات التي تعدّ هي الحاضنة الرئيسة لحقوق المواطنة في دولة غير وطنية. والدولة الوطنية هي دولة المؤسسات القائمة على الأساس الدستوري، على أساس حاكمية القانون، على أساس الحقوق المدنية والسياسية، نحن الآن لم نصل إلى هذه الدولة فنعيش الآن في دولة الأشخاص لا دولة المؤسسات بسبب ثقل المواريث فلم نستطيع أن ننفتح على الحداثة السياسية. هذا ما أثارتة (لايا) بطله رواية (الثائرة) للروائية (سارة الشيخ) التي نشأت في أسرة مثقفة تحمل هم الوطن وتنتمي لأحد المنظمات السرية التي تسعى للإطاحة بالظلم وبناء البلد. ورثوا (لايا) مسؤولية كبيرة وتركوا لها كنز مدفون في متاهات طويلة عليها أن تتأصل للعثور عليه، وبعد رحلة عناء طويلة تصل لكنز جدها وأبيها في أحد المكتبات السرية، وتحصل على وثائق تُدين الطبقة السياسية الحاكمة، وكتب ممنوعة، يُحيي السيد (سلام) صاحب المكتبة نضالها وإصرارها، ويكشف لها السر مُخاطباً إياها ((ما ترينه الآن الآلاف من الكتب والكثير من الوثائق جمعت خلال كل هذه السنوات، وثائق تبرئ كل من دول الشمال والجنوب وتبرأنا من بعض المجازر التي حدثت، وثائق تبين تواطؤ حكامنا مع العديد من دول الخارج في صفقات غير مشروعة وصفقات أسلحة تم بيعها واستفادت جميع الأطراف منها عدا الشعب المسكين))⁽⁴⁴⁾.

يكشف السيد (سلام) زيف الطبقة السياسية الحاكمة عبر أدلة رسمية، ووثائق قانونية جُمعت باحترافية تامة، تبرئ أبناء الشعب العراقي من المجازر والعنف المستشري والطائفية التي زرعت الكراهية والحقد بين الطوائف المختلفة، وتدين تواطؤ رجالات النظام السياسي الحاكم، وسلوكياتهم التي مارسوها خلال فترة حكمهم المنصرم الذي يسعى لتحقيق منافع فردية تعود للطبقة الحاكمة وأحزابها السياسية، وأن الحالة المثالية التي تدعيها بعض الحركات السياسية ما هي إلا غلاف لصراع المصالح وعلى وجه الخصوص في الشرق⁽⁴⁵⁾ متناسين دورهم الحقيقي كسلطة عليا في البلد، فعمّت الفوضى والاضطراب تحت مسمى الديمقراطية، وتركوا الشعب بجَهْلٍ هذا ما قاله السيد (سلام) لـ (لايا) ((الشعب جاهل يا بنتي وهذا ما أرادوه بالضبط لكي يهيمنوا على الوضع، سوف يسكت الشعب بالطبع والقلّة المتكلمة سوف تقتل وتفضح المنظمة ويموت كل شخص يشكون في أمره))⁽⁴⁶⁾.

في النص السردى إشاراتٌ خفية غير مُصرح بها لتظاهرات ثورة تشرين، وانتفاضة الجيل الجديد الذي خرج من شرنقة البؤس، الشباب الواعي الذي ندد بحكم السلطة السياسية، وطالب بحقه المشروع في وطنٍ سلب منه أدنى متطلبات العيش، تلك الفئة القليلة التي رفضت الخضوع والاستسلام، وجوبت بشراسة رصاص حي؛ لأن السلطة السياسية تحمل معها بذور الاستبداد، وتصبح نظرة الحاكم إلى أفراد شعبه، بأنهم أفراد قاصرون، ويتحول الحاكم السياسي ونظامه إلى صورة الأب الحامي، التي تجعل الحاكم متفرداً في قراراته، ولاغياً لإرادة الأفراد⁽⁴⁷⁾ التي استوعبت حجم المعاناة، والخطا السياسية الهادفة لتعمية الشعب.

الخاتمة والنتائج:

للسياسة أثرٌ واضحٌ في النتاج الأدبي العراقي الحديث، وقد تركت بصماتها في الرواية النسوية العراقية ومخيالها السردى عبر رحلتها الكتابية الطويلة ولم تكن محض صدفة فالرواية ((مرآة تعكس الواقع، وهي الأداة المعبرة والراصد لحركة المجتمع، ومسار أنساقه المختلفة، الثقافية والأيدولوجية والبراجماتية النفعية، وغيرها))⁽⁴⁸⁾ وقد وصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، مثلت المحصلة النهائية التي وصلت إليها الباحثة، وهي:

- وظّفت الكاتبة العراقية مخيالها السردى، لتعبر جزء من المسكوت عنه من تاريخ العراق، والمعاناة المريعة التي عاشها الشارع العراقي بجمالية أخاذة، وأسلوب فني.
- لم تغفل الروائية العراقية عن حقبة زمنية من تاريخ العراق السياسي، فقد تناولت فترة الحكم الملكي، وسلطت الضوء على الحكم الجمهوري، وغيرها على الحكم الديمقراطي وأحزاب السلطة الحاكمة في الوقت الحالي.
- تعد فترة النظام السابق من تاريخ العراق من أكثر الفترات التي أرقت الكاتبة العراقية وأولتها أهمية فائقة في نتاجها السردى.
- أفضى استبداد السلطات المتحكمة في بنية المجتمع الروائي الذي جسّد الواقع الاجتماعى إلى شيوع ظاهرة التمرد، وخروج شخوص الرواية وأبطالها على قيودها وأطرها، لأن الاستبداد يخلق بيئة نفسية خربة وشرخاً كبيراً في خارطة الانسان النفسية. يغيب الوعي فينجم عنه بالتالى تمرد ورفض لتلك الأنساق الثقافية.
- جسّدت الكاتبة العراقية الواقع السياسى، بأمانة وأخلاص في عالمها السحري أجمل تجسيد، بلغة فنية جمالية فضحت نسقه السياسى المخايل القار في بنية المجتمع العراقي.

الهوامش:

- (1) ينظر: التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سايكولوجية الإنسان المقهور، د. مصطفى حجازي: 13.
- (2) شخصية الفرد العراقي، علي الوردي: 44.
- (3) صورة المرأة في روايات حنا مينة، الأقلام، ع9، السنة الخامسة عشرة، حزيران، 1980: 22.
- (4) النبيلة، أنعام كجه كجي: 134-135.
- (5) النبيلة: 136.
- (6) النبيلة: 137.
- (7) النبيلة: 137 – 138.
- (8) النبيلة: 138.
- (9) ينظر: الرواية العراقية والسياسة، سليمان البكري، الأقلام، العدد 7، 1 يوليو 1985: 3.
- (10) المثقف والسلطة في العراق 1921-1958 دراسة اجتماعية – سياسية، د. رهبة اسودي حسين: 23.
- (11) النبيلة: 138.
- (12) ينظر: المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات، د. حليم بركات: 606.
- (13) ذكريات امرأة عراقية التقرير الأخير: نجاه نايف سلطان: 9.
- (14) ذكريات امرأة عراقية التقرير الأخير: 9.
- (15) ينظر: الرواية العراقية والسياسة: 2.
- (16) ينظر: صفحات من تاريخ الحركة النسائية العراقية، خانم زهدي: 9.
- (17) ذكريات امرأة عراقية التقرير الأخير: 14.
- (18) ذكريات امرأة عراقية التقرير الأخير: 26.
- (19) ذكريات امرأة عراقية التقرير الأخير: 26.
- (20) ذكريات امرأة عراقية التقرير الأخير: 41.
- (21) ينظر: صفحات من تاريخ الحركة النسائية العراقية: 9.
- (22) ما سيأتي، هدية حسين: 19 – 20.
- (23) ما سيأتي: 46.
- (24) ما سيأتي: 14.
- (25) ما سيأتي: 48.

- (26) ما سيأتي: 49.
- (27) ما سيأتي: 50.
- (28) جمهورية الخوف: كنعان مكية: 7.
- (29) الهروب من الحرية، إيريك فروم، ترجمة، محمود منقذ الهاشمي: 202.
- (30) جمهورية الخوف: 8.
- (31) ما سيأتي: 70.
- (32) ينظر: المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر: 13.
- (33) ينظر: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور: 55.
- (34) أيام الزهلة، هدية حسين: 52.
- (35) أيام الزهلة: 106.
- (36) هي في الذاكرة، زينب صالح الركابي: 18.
- (37) هي في الذاكرة: 30
- (38) هي في الذاكرة: 30:31
- (39) القسوة والصمت الحرب والطغيان والانتفاضة في العالم العربي، كنعان مكية: 218.
- (40) هي في الذاكرة: 52 – 53.
- (41) القسوة والصمت الحزب والطغيان والانتفاضة في العالم العربي: 221.
- (42) هي في الذاكرة: 256.
- (43) هي في الذاكرة: 260.
- (44) الثائرة، سارة الشيخ: 281.
- (45) ينظر: دفاعاً عن العقل والحداثة، محمد سبيلا: 22.
- (46) الثائرة: 282.
- (47) ينظر: فاعلية السلطة في الرواية العراقية فؤاد التكرلي أنموذجاً، محمد عبد الحسين هويدي الخزاعي، كلية الآداب/ جامعو ذي قار، 2011: 177. (اطروحة دكتوراه).
- (48) النسق المضمر في الرواية القطرية، مرسل خلف الدواس، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، يناير 2019: 76.

قائمة المصادر والمراجع:

- أيام الزهلة، هدية حسين، دار الفارس، الأردن، ط1، 2015.
- التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سايكولوجية الانسان المقهور، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، ط9، 2005.
- الثائرة، سارة الشيخ، دار الحكمة، لندن، ط1، 2020.
- جمهورية الخوف: كنعان مكّيّة، منشورات الجمل – بيروت – بغداد، 2009.
- دفاعاً عن العقل والحادثة، د. محمد سبيلا، مركز دراسات فلسفة الدين، وزارة الثقافة، بغداد، ط1، 2004.
- ذكريات امرأة عراقية التقرير الأخير، نجاه نايف سلطان، دار الوراق، العراق – بغداد، ط1، 2012.
- الرواية العراقية والسياسة، سليمان البكري، الأقلام، العدد 7، 1 يوليو 1985.
- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث، د. علي الوردي، منشورات دار ليلي، ط1، 2001.
- صفحات من تاريخ الحركة النسائية العراقية، خانم زهدي، دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر المحدودة – العراق – بغداد، 2008.
- صورة المرأة في روايات حنا مينة، الأقلام، ع9، السنة الخامسة عشرة، حزيران، 1980.
- فاعلية السلطة في الرواية العراقية فؤاد التكرلي انموذجاً، محمد عبد الحسين هويدي الخزاعي، كلية الآداب/ جامعة ذي قار، نيسان 2011. (اطروحة دكتوراه).
- القسوة والصمت الحرب والطغيان والانتفاضة في العالم العربي، كنعان مكّيّة، منشورات الجمل، مكتبة الفكر الجديد، ط1، 2005.
- ما سيأتي، هدية حسين، دار الفارس، الأردن، ط1، 2017.
- المثقف والسلطة في العراق 1921-1958 دراسة اجتماعية سياسية، د. رهبة اسودي حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2003.

- المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات، د. حليم بركات.
- المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي ، فاضل ثامر، المدى، ط1، 2004.
- النبيلة، أنعام كجه كجي، دار الفكر الجديد، 2017.
- النسق المضمّر في الرواية القطرية، مرسل خلف الدواس، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، يناير 2019. (رسالة ماجستير)
- الهروب من الحرية، إريك فروم، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة- دمشق، 2009.
- هي في الذاكرة، زينب صالح الركابي، دار الحلاج، العراق، 2019.